

المرحلة 9 - 12 البرامج الأجنبية

المادة: اللغة العربية
الصف: العاشر - الدبلوما الدولية. الشعبة: ()
اسم الطالب/ة:
الفصل الدراسي: الأول 2022

الناس

كان في بلدنا شجرة طرفة لم تكن كبيرة ولا عالية أو ذات سيقان وفروع كانت ضئيلة الحجم، قصيرة قميئة، ورقها كورق العبل، رفيع أسطواني ولونها أخضر قاتم، ولا تعرف ربيعاً أو خريفاً فهي تورق على الدوام، ولا تعرف ضعفاً ولا قوة، فهي لا تنمو ولا يزيد حجمها أو ينقص طوال أجيال.

ولا يدري أحد كيف نبتت تلك الشجرة في بلدنا إذ إن شجر الطرف نادر الوجود في الأرض الطمي فهو لا ينمو إلا في مناطق المستنقعات. وكذلك لا يدري أحد لماذا اختارت ناحيتنا بالذات.

كل ما نعلمه أنّ أهل بلدنا اعتقدوا فيها، ونظراً لوحدانيتها حفّ بها نوع من التّقدس، آمن الناس أن لا بدّ وراء وجودها سرّ باتع وكبير.

ومنذ أجيال وأهل بلدنا لا يتبركون بها فقط، ولكنهم يستخدمونها كدواء لأمراض العيون. ما من كائن وجعته عينه إلا ووصف له أحدهم ورق الطرفة. تذهب بعد الفجر إلى الشجرة وتنتظر إلى أن يهبط

النّدى، ثم تأخذ عدّة عقل من أوراقها وتكسرهما، فيسيل منها ماء لزج تقطّر في العين الموجهة منه قطرتان، لا ثالث لهما، وبإذن واحد أحد يحلّ الشّفاء.

وأغرب ما في الأمر أن الشّفاء كان يحلّ فعلا، صحيح أنّه في أحيان كثيرة لم يكن يحلّ الشّفاء، أحيانا كان يتضاعف المرض وأحيانا نادرة كان يحلّ العمى أو العور، ولكنّ الناس لم يكونوا يعزّون الفشل إلى ورق الطّرفة بقدر ما يعزّونه إلى نجاسة المريض مثلا أو أحد من أهله، أو أنّ المرض قد زاد واستكمن، أو أنّه لا بدّ قد أخطأ ولم ينتظر حتى يحلّ النّدى.

ووعينا نحن فوجدنا شجرة الطّرفة من معالم بلدنا الأزليّة، تحفّ بها القداسة وتكتنفها الأسرار، فكنا نخاف منها ونرهبها، ونتخيّلها بقامتها القصيرة وورقها الرفيع المسنون كعجوز شمطاء تقطع الطّريق إلى التّرفة، أو كأنّها خالتنا أم الغول.

وشبنا فوجدنا اعتقاد أهل بلدنا فيها لا يتزلزل ولا يصيبه وهن. غزا الطبّ الرّيف، وافتتحت في البنادر عيادات رمد ومستشفيات، وهم مصرّون على عدم ترك الشّجرة فخورون بها، يحمدون الله على وجودها في بلدنا دون سواها، ويكثّون لها أعمق التّقدير حتى ليكاد الواحد منهم يقرأ الفاتحة لها إذا مرّ عليها.

والعجيب أنّ الاعتقاد فيها كان شاملا، الكلّ يؤمن بها الكبير والصّغير، والفقير وصاحب القرشين، بل امتد هذا الإيمان إلى ما جاورنا من قرى، وأصبح من المناظر المألوفة في بلدنا أن ترى أناسا جالسين بعد الفجر حول شجرة الطّرفة ينتظرون في سمت ورهبة هبوط النّدى.

وأصبحنا تلامذة، وتعلّمنا، وعرفنا التّاريخ والجغرافيا والهندسة والطّب وقانون الغازات لبويل.

وبدأنا نكفر بشجرة الطّرفة.

وكان أكثرنا حماسًا ابن الصّراف الطّالب بكلية الزراعة الذي لم يكفه الكفر والإلحاد بالطّرفة بل راح يضيق بأهل بلدنا أنفسهم سخافتهم وعقولهم الجامدة الضّيقة التي تحجّرت على الإيمان بشجرة لا حول لها ولا قوة، ثم أصبحنا كلنا نجاهر بهذا الكفر، وما لبث ضيقنا وسخطنا أن تحوّل إلى حركة، ودعوة، وجاء اليوم الذي أعلنّا فيه الجهاد، وقسمنا أنفسنا. فريق يخطب في المساجد، ويقول: يا أهالي، الطّرفة تعمي كل ذي عينين، وفريق يلفّ على الناس والمصاطب ويقول: يا إخوانًا الحكومة فتحت مستشفيات، عليكم بها ودعوا الطّرفة. وفريق وقف بجوار الطّرفة يستقبل كل من جاء ويشرح له ويحاول أن يثنيه عن عزمه. وكان النّاس ينظرون إلينا ونحن نفتح أفواهنا ونخرج منها كلامًا سريعًا، ويهزّون رؤوسهم ويقولون لبعضهم البعض: كلام حلو يا أخي. كلام مضبوط.

واعتبرنا أنّ المسألة قد انتهت وأن عيون النّاس قد سلمت على أيدينا، وأننا نستحق على مجهوداتنا تماثيل شكر وآيات تكريم، ولكننا بعد مضي أيام اكتشفنا أنّ النّاس لم تكفّ عن استعمال أوراق الطّرفة، ولا حتى اختفى الجالسون تحت الشّجرة ينتظرون هبوط الندى.

وقلنا إلى الجهاد من جديد.

وظللنا أيامًا كثيرة نكلّم الناس ونناقشهم ونضرب لهم الأمثال فيهزون رؤوسهم ويوافقون بل يغالي بعضهم فيلزم نفسه ويقول: لا مؤاخذه يا أفندي أنت وهو. أصلنا جهلة، والجاهل أعمى والعتب عنظر.

ولا نتركهم حتى يبدو عليهم الاقتناع الصادق الأكيد. وما أن يمرض منهم مريض حتى تكون أوراق الطرفة هي أول دواء يوصف وأول ما يستعمل.

وظللنا أعوامًا كثيرة نحاول ونياس ونفشل، وكالعادة لم يستمر جهادنا كثيرًا، فما لبثنا أن نفضنا أيدينا من الأمر، وقد بدا أن ليس ثمة قوة تستطيع زلزلة إيمان الناس بالطرفة .

ولكن ابن الصراف، وكان نحيفًا عصبياً عنيداً، وإن كان قد أصابه اليأس كما أصابنا إلا أنه لم يسلم بالهزيمة، وظلّ الأمر يشغل باله ويكاد لا يفكر في غيره.

وذات يوم عنّت له فكرة، فأخذ أوراقا من الطرفة وذهب إلى أستاذ في كليته، وحكى له الحكاية، وطلب إليه تحليل الأوراق.

وفوجئنا حين أثبت التحليل أنّ في الورق نسبة من كبريتات النحاس التي تصنع منها القطرة، وأشعنا الخبر في البلدة، وأشعناه ونحن نصقّق ونهّلل وكأننا اكتشفنا كنزا كان مجهولاً.

وقلنا للناس: لا ضير عليكم من استعمال الطرفة، ففي أوراقها قطرة.

وهزّ الناس رؤوسهم بلا حماس وغمغموا: جالكوا كلامنا.

كلّ ما حدث أنه مرت أعوام كثيرة، وعدنا إلى بلدنا موظفين وخبراء ومحترمين، وجدنا أنّ شجرة الطرفة لم يعد لها ذلك التقديس القديم، وأنها هزيلة شاحبة لم يعد حولها منتظرون، ولا تخيف كما تخيف أم الغول.

ووجدنا النَّاسَ قد كَفَّوْا عن استعمال أوراقها في علاج العيون، وحين كُنَّا نسألهم عن السَّبب ونحن مذهبولون، كانوا يهزون رؤوسهم ويقولون: سيبك يا شيخ القطرة برضك أنظف....

يوسف إدريس

المصدر: موقع هيا إلى العربيّة

1- بِمَ آمَنَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ؟

2- وَضَحَ الصُّورَةَ الفَنِّيَّةَ الوَارِدَةَ فِي العِبَارَةِ الآتِيَةِ: " فَكُنَّا نَخَافُ مِنْهَا وَنَرْهَبُهَا وَنَتَخَيَّلُهَا بِقَامَتِهَا القَصِيرَةَ وَوَرَقِهَا الرَّفِيعَ المَسْنُونِ كَعَجُوزِ شَمَطَاءٍ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ إِلَى التَّرْعَةِ، أَوْ كَأَنَّهَا خَالَتْنَا أُمُّ الغُولِ؟"

3- إلامَ يرمز كلُّ مما يلي: الطَّرْفَةُ، القَطْرَةُ، الشَّبَابُ، النَّاسُ؟

4- وضح هدف الكاتب من وراء هذا النص.

5- اذكر الاستخدامات التي كان الناس يستخدمون بها الطرفة، وهل هذا مبرر لجعلهم يقدسونها؟ بين ذلك.

6- إلام كان الناس يعزون الفشل عند استعمال وصفة الطرفة، ولماذا حسب رأيك؟ وضح.

7- بيّن الفائدة جرّاء المزج بين العامية المحكية واللغة الفصحى كما جاء في النصّ.

8- وضح الدور الذي لعبه العلم في التأثير على الجيلين.

9- اذكر المفهوم غير الصحيح الذي يشيع بين الناس حينما يقال "أعتقد ذلك".

10- بيّن النصّ السابق مرحلتين مختلفتين من حياة الإنسان وهما مرحلة الوعي ومرحلة الشباب، اذكر

مميّزات كلّ منهما.

11- حدّد الراوي في القصة، واذكر دوره.

12- قيل في النصّ: "ولكننا بعد أيّام اكتشفنا أنّ الناس لم تكفّ عن استعمال أوراق الطّرفة ولا حتّى اختفى الجالسون تحت الشّجرة ينتظرون هبوط النّدى" وقال الإمام الشّافعي: "ما جادلت جاهلا إلّا غلبي وما جادلت عالما إلّا غلبته" بين الرّابط بين العبارتين ثمّ أعط رأيك.

13- لم يظهر عنصر الزّمان واضحا في القصة. ما السّبب حسب رأيك

14- ما الدور الذي لعبه العلم في التأثير على الجيلين؟

15- ورد في آخر النصّ: "سيبك يا شيخ القطرة برضك أنظف"

اشرح العبارة موضّحاً الانقلاب الفكريّ الذي حدث عند أهل القرية، ثم أشر إلى سبب حدوث هذا الانقلاب.

16 استخرج خمسة أساليب استخدمها الكاتب في التعبير عن فكرته.

Accredited by



Cambridge Assessment
International Education
Cambridge International School



مُعتمدة من